

مصر  
جديدةوانك  
عبد الفتاح

## حرب أمراء الطوائف بحثاً عن دكتاتور جديد

أطلت الفتنة برأسها مجدداً في مصر. هذه ليست المرة الأولى بعد الثورة، لكنها الأعنف. أبطالها باتوا معروفين، أصابع الاتهام توجه مباشرة إليهم. إنهم السلفيون أصحاب «غزوة إمبابية» بحثاً عن «الأسيرات في الكنائس والأديرة»، لكن البحث قد يكون عن شيء آخر، عن دكتاتور جديد اعتادوا العيش في كنفه

غزوة السلفيين  
تشعل إمبابية

III  
المدون الشاب هرب من الانتقام الشعبي. لم يكمل طريقه، ورغم أنه ليس قريباً من السلفيين، وعلى الضفة المعاكسة لهم، عرف أن حرب المياه الساخنة لن تفرق بين لحية وأختها، ما دامت تشعل الفتنة النائمة. الفتنة اشتعلت أكثر من مرة، بعدما كسرت رقبة نظام مبارك، وذهبت القبضة المركزية، واختفت اليد المسيطرة من المشهد العلني إلى دروب سرية لا أحد يرى فيها حركتها. هل يتحرك السلفيون بأوامر من ضباط أمن الدولة المطرودين؟ أم أن الضباط يعرفون كيف يشعلون القتل الذين وضعوه في المجتمع، ويحركون الساحر المكون بين زواياها؟

السلفي ضحية الشرطة، وأداتها غير المعلنة لضرب الإخوان المسلمين، يعمل في الخفاء، ليسحب جاذبية «الكلام باسم الله» من الجماعة، وفي الوقت نفسه يوازن القوى مع الكنيسة، بجناح ديني من خارج مؤسسات النظام الدينية. السلفي تحول من مجاهد في سبيل دولة الإسلام،

عادت إمبابية إلى القرون الوسطى. شوارعها تحولت إلى بروفة حرب أهلية، القطيع تحرك تحت الرايات الخفاقة للطوائف بحثاً عن أسيرة جديدة. عبير، إنها الأسيرة الجديدة، بطلة البروفة، وأيقونة الحرب المقدسة. حكاية عبير ولدت ليلة ظهور كاميليا، أو «أختي كاميليا»، التي تحمل تظاهرات السلفيين اسمها. «أختهم كاميليا» أنكرت إسلامها. ورا قائده سلفي أن ظهورها «إعلان حرب من الكنيسة على الإسلام». بعدها بدقائق اشتعلت إمبابية، وقتل 12 شخصاً وأصيب مئات في بروفة حرب «فشينك».

I  
«احذر... لا تعبر»، النصيحة كانت للشخص الخطأ، مدون شاب أراد الذهاب إلى موقع الفتنة في إمبابية، لكن جمهور المتفرجين منعه من العبور: «النساء هناك يلقين بالماء الساخن على أصحاب اللحى». لا يعرف سكان إمبابية من أين خرج السلفيون؟ هل انشقت الأرض وأخرجتهم من جوفها؟ تعرف إمبابية «الشيخ» أو «السنه»، أي الرجل الذي يعرف علوم الدين، أو الفاهم في علوم السنه، لكن من أين أتى السلفي؟ وكيف أصبح له الحضور الذي يقترب من الهستيريا؟

إمبابية جمهورية قديمة للمتطرفين، حكمها طبال أعلن نفسه أميراً مؤمناً، نفذ حدود إمارته «الإسلامية»، وأعلنها جمهورية خارج سيطرة النظام، وضد حداثة المعطوبة. سيرة «أمير المؤمنين جابر» عادت مع فتنة إمبابية، أو الصين الشعبية، كما يطلق المصريون على الحي المقيم شمال الجزيرة، نصف العاصمة القريب من الصعيد، والجامع لخليط من مهاجرين قادمين من مدن الجنوب، مع طبقة وسطى اختارت مرتبة وسطى بين الأحياء لتقيم قريباً من النيل، لكن بعيداً عن فخامة أحياء البرجوازية الأرقى «صين» تخلط فيها الرغبات والمقامات والمواقع الاجتماعية، وتحاصر فيها شوارع المدينة، أحزمة ريفية، في إيقاع يجعل إمبابية مغلقة على ذاتها، منتطفة أحياناً، وتعيسة غالباً، وعلامة من علامات تعثر الدولة المصرية في رحلتها إلى المدينة.

II

ثورة 25 يناير، محاولة جديدة للعبور من العصور الوسطى، وتعديل مسار فشل طويل مع جمهورية التسلط، وتحول إلى انفصال بين طبقة رقيقة من «حداثة» تبهج النخب الحاكمة، وتشعرها بالقرب مع الغرب، والتمرغ في مشاعر التماهي مع الدول القوية. قشرة تعيش النخب الحاكمة في رغوتها، وتبقى بعيداً شرائح كلما ابتعدت بقربها، أصبحت الحداثة فرجة غير مجانية بالنسبة إليها، أو دافعاً لتحريك نرجسية جريئة، تنتقم، وخاصة مع سريان الاستبداد الشرقي. هكذا بدا السلفي نبيلاً أمام نفسه وهو يحقق مهمة إنقاذ «أخته» من أسر الكفار، حرق وقتل بحثاً عن «عبير»، التي ربما لا يعرف وجهها، لكنه يعرف أنها طريقه إلى الجنة، وفرض «قوقعته» التي يعيش فيها مختبئاً من الحداثة، لتكون موديل «مصر الجديدة».



داخل الكنيسة التي أحرقت خلال الاشتباكات في إمبابية أمس (محمد عبدالغني - رويترز)

المصري» القريب من الصوفية، المتسامح، البعيد عن الجهاد، والقريب من الاحتفال الجماعي، لا التجبيش العمومي. السلفي غريب، يبدو في صورته بعد الثورة نباتاً «شيطانياً»، لكنه بضاعة سنوات الحداثة

وأسفله سروال، مفارقاً للواقع، ودليلاً في الصحراء إلى السر. أي سر؟ وماذا يعرف السلفي عن الدنيا؟ بل عن الدين؟ السلفي عادة أقرب إلى الوهابية، العقيدة الدينية للسعودية، والمعادية لـ «الإسلام

جثة الخلاص المطلق، إلى داعية جوال في سبيل إصلاح العيوب الشخصية، وإعادة تربية الفرد على كاتالوغ من اختراع الشيوخ المنتسمين تحت لحية فوضوية، وفي جسد يجعله الجلباب القصير

## انتهت قصة كاميليا وبدأت حكاية عبير

مبنى الكنيسة من الخارج، ارتباك أممي في التعامل مع الحدث الذي بدأ يتسع، حيث عجزت الشرطة عن السيطرة على الموقف، في ظل تزايد أعداد المسلمين والأقباط والاشتبكات التي وصلت إلى حد وقوع اثني عشر قتيلاً (سبعة من الأقباط وخمسة من المسلمين) وأكثر من مئتي مصاب. تازم الوضع، فكان الحل الاستعانة بالجيش للحد من ازدياد رقعة الاشتباكات، وخصوصاً أن إمبابية إحدى مناطق نفوذ الجماعة الإسلامية المتشددة.

نزل الجيش إلى أرض المعركة، وفرض طوقاً أمنياً على مداخل المنطقة ومخارجها بعد إحراق كنيسة أخرى هي كنيسة العذراء، حيث قال شهود عيان إن مجموعة من البلطجية اقتحمت كنيسة العذراء وأشعلت النيران فيها. وأعقب هذا التحرك إصدار المجلس العسكري بياناً على صفحته على موقع فايسبوك أعلن فيه اعتقال 190 شخصاً، قيل إنهم متورطون في أحداث العنف التي شهدتها إمبابية ليلة السبت، وأحالتهم على المحكمة العسكرية العليا. ورغم هذا لم تتوقف الأحداث، حيث وقعت اشتباكات ظهر أمس بين مسلمين تجمعوا أمام كنيسة ماري مينا، وأقباط صنعوا دروعاً بشرية لحماية مبان أخرى في الكنيسة لم تصلها النيران.

وفي ظل هذه الأحداث المتلاحقة، كسرت الكنيسة الأرثوذكسية حاجز الصمت، وأعلنت الحداد ثلاثة أيام على ضحايا كنيسة ماري مينا. وقالت مصادر في الكنيسة إن «جميع كنائس الجزيرة ستعلن حداداً لمدة 3 أيام على ضحايا الكنيسة»، مضيفاً أن «الكنائس سترفع صلواتها من أجل الحفاظ على مصر من هؤلاء

فيه ظهور كاميليا شحاته، زوجة قس دير مواس، التي شغلت مصر قبل ثورة 25 يناير لأيام كثيرة، عندما قيل إنها تركت زوجها (القس) وأعلنت إسلامها ثم عادت إلى المسيحية تحت ضغط الكنيسة. قصة كاميليا طفت من جديد على سطح الأحداث بعد الثورة، أول من أعلن ظهورها على قناة «الحياة» التشهيرية للرد على تظاهرات السلفيين التي وصلت إلى الكاتدرائية للمطالبة بعودة كاميليا إلى ديار الإسلام.

إعلان ظهور زوجة القس صاحبه جدل كبير، إذ طالب المتشددون بظهورها منفردة على التلفزيون المصري، فيما اكتفت الكنيسة بالصمت واختارت كاميليا الظهور على قناة تشهيرية، وهي الرسالة التي فهمها السلفيون: «كاميليا عادت إلى دينها وزوجها وابنها».

انتهت قصة كاميليا لتبدأ حكاية عبير. البداية في حكاية عبير مختلفة. رجل ليس من حي إمبابية ذهب إلى أحد مساجد المنطقة، وصرخ في المصلين طالباً منهم مساعدته في استعادة زوجته التي أعلنت إسلامها واختطفها الأقباط. التقط السلفيون طرف الخيط واتجهوا إلى كنيسة ماري مينا في إمبابية مساء السبت وحاصروها، وطالبوا بتسليمهم الفتاة التي اختارت الإسلام. المفاجأة أن الأقباط كانوا في انتظارهم، ومن ثم رفضوا دخول المسلمين، على اعتبار أنه لا أحد في الكنيسة. المفاجأة الأخرى أن زوج عبير اختفى تماماً.

بدأت المعركة بين الطرفين، إطلاق نار من داخل الكنيسة بعد تهديد الحشود في الخارج بالاقترحام وتحجير عبير. زجاجات حارقة (مولوتوف) تنهال على

## الظاهرة - الاخبار

عاشت منطقة إمبابية، أكثر أحياء القاهرة الشعبية ازدهاماً، يوماً طويلاً مساء السبت، لم ينته حتى وقت متأخر من مساء أمس، والسبب شائعة خرجت في المنطقة تقول إن فتاة مسيحية من أسيوط تدعى عبير أسلمت وتزوجت بمسلم يسكن في إمبابية، وقد استدرجت السيدة إلى كنيسة ماري مينا واحتجزها الأقباط حتى تعدل عن إسلامها.

تبدو القصة حتى هذا المشهد مألوفة، لكن غير المألوف أن تنتشر الحكاية على نطاق واسع في اليوم نفسه الذي أعلن

القصة نفسها تتكرر لكن بفصول عنف أفسى. هي قصة المسيحيات المتحولات إلى الإسلام أو العكس. قصة تتحول إلى فتنة طائفية في مصر، أبطالها اليوم أصبحوا ظاهرين إلى العلن

مسلمة تعانق كاهنا تعبيراً عن حزنها للاشتباكات الطائفية (اسماء وجيه - رويترز)

